

## 444667 - ما هو الضابط في قبول تفسير آية من القرآن؟

### السؤال

ما الضابط في قبول تفسير آية من القرآن؟ يعني ما الأشياء التي أختبر التفسير بها لأعلم هل هو تفسير مقبول أم لا؟ فأنا أقرأ العجائب في الإنترن特، ولا أعلم كيف أرد هذه المهازل التي أقرؤها رداً علمياً على طريقة أهل العلم، أريد أيضاً اقتراحات لكتب تتكلم عن هذا الموضوع إن تكررت.

### الإجابة المفصلة

أولاً:

ينبغي أن نعلم أن لتفسير القرآن الكريم أصولاً، لا بد أن يحسنها من يروم تفسير كلام الله تبارك وتعالى، وقد كتب العلماء في أصول التفسير، وبينوا الفرق بين التفسير المنقول، وبين التفسير بالمعقول، ووضحاً متى يمكن للإنسان أن يقول برأيه، وفرقوا بين الرأي المحمود والمذموم.

ومن الأصول المهمة التي تعصم من يتعرض لتفسير كلام الله جل جلاله، أو يجتهد في تبيان الرأي المحمود من الرأي المذموم في كتاب الله، أن يراعي أموراً :

الأمر الأول:

أن لا يتعارض التفسير مع النصوص المحكمة والأصول المجمع عليها.

قال القرطبي رحمة الله تعالى :

"من قال فيه بما سَنَحَ في وهمه، وخطر على باله، من غير استدلال عليه بالأصول، فهو مخطئ، وإن من استنبط معناه بحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها، فهو ممدوح" انتهى من "تفسير القرطبي" (1/58).

الأمر الثاني: أن يكون التفسير تحملاً لغة العرب.

قال الشاطبي رحمة الله تعالى :

"كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي؛ فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك؛ فهو في دعواه مبطل" انتهى . "المواافقات" (4 / 224 - 225).

الأمر الثالث: أن يتماشى التفسير مع سياق الآية ولا يضاده.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

"السيّاق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتحصيص العام، وتقيد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرآن الدلالة على مراد المتكلم، فمن أهمّه غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظُر إلى قوله تعالى: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)، كيف تجد سياقه يدلُّ على أنه الذليل الحقير" انتهى من "بدائع الفوائد" (4/1315).

الأمر الرابع: عدم معارضة ما استقر عليه فهم السلف الصالح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

"من فسر القرآن أو الحديث وتأنّله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلام عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام" انتهى من "مجموع الفتاوى" (13/243).

وينظر للفائدة: جواب السؤال رقم: (287146)، ورقم: (200944)، ورقم: (205290).

ثانياً:

يوجد عدد طيب من المؤلفات التي تتناول معرفة أصول التفسير وقواعده، نذكر منها:

"مقدمة في أصول التفسير" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وعليها شروح طيبة عدّة، متوفّرة على شبكة الانترنت منها المسموع ومنها المكتوب.

وكتاب "أصول التفسير" للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار.

وكتاب: "قواعد التفسير" للدكتور خالد بن عبد الله السبست.

وكتاب: "قواعد الترجيح عند المفسرين" للدكتور حسين الحربي.

ولعل الأنفع أن تلتّحق بـ "أكاديمية التفسير" على شبكة الانترنت، فهي تقدم مقررات طيبة لمن يريد أن يلم بأهم مواضيع علوم القرآن ومنها مباحث التفسير.

وأما الكتب المعينة على تفسير كلام الله جل جلاله، وفهم معانيه، فهي كثيرة؛ لكن ننصح أن يبدأ الطالب بمعرفة معاني الألفاظ الغريبة في كتاب الله تعالى، ومن أنفعها للمعاصرين: كتاب "السراج في غريب القرآن" للدكتور محمد الخضيري، ثم إذا ضبطه، أكثر من النظر في كتاب "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني.

ويبدأ بكتاب سهل ميسر في تفسير كتاب الله كاملا، ومن أفضليها: "المختصر في التفسير"، مركز تفسير، أو "التفسير الميسر"، وزارة الأوقاف.

ثم إذا ضبط أحد هذين الكتابين، انتقل إلى "تفسير السعدي" فقرأه بتأمل، وأنأة، وأكثر من النظر فيه، ولو جمعه معه تفسير ابن كثير، فهو حسن.

إذا أتقن ذلك، فتحت له إن شاء الله أبواب النظر في علم التفسير، وانتقل إلى كتبه المعروفة، قراءة، ودراسة.

وينظر للفائدة: جواب السؤال رقم: (210839).

والله أعلم.